The Quarterly Journal of Lisān-i mubīn
(*Research in Arabic language and literature***)**
Print ISSN: 2355-8002
Online ISSN: 2676-3516

Manifestations of Thanatos in Qasim Mohammad Majid Al-Saedi' Poetry (Case study of Divan "Days of an Extinct Man)

Mohammad Javad Pourabed[1], Hediyeh Ghasemifard[2]

1 PhD student in Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr, Iran.
2 Associate Professor of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr, Iran.

Article Info

Article type:
Research Article

Received:
11/08/2021
Accepted:
03/04/2022

ABSTRACT

Thanatos is one of the parties to the structure of Freud's psychological conflict, which is a conflict between two human tendencies. According to this theory, this conflict is based on two types of instincts: the death instinct (Thanatos), which is the instinct that leads man to oppression and destruction, and the life instinct (Eros), which is the instinct whose activities are to preserve egoism and self-protection. Targets. Qasim Mohammad Majid Al-Saedi, a contemporary Iraqi poet, has gone through poetic experiences between life and death. He grew up in the flames of war. Like all Iraqis, he tasted disasters and drank the cup of death, and the actions engraved pain and alienation in his heart. Hence, it is natural for his texts to be known by the scent of death. The Iraq dark situation becomes overwhelming, and death has been obscured everything surrounding it so that death has become a central theme in most of his poems, including “Days of an Extinct Man”. Since, in Freud's view, wars are nothing but manifestations of oppressive behavior, the researcher chose this divan to adapt Freud's theory about Thanatos so that they could reveal the images of Thanatos and its representation and discover the poet's view about death and its angles. But the researchers tried to limit the research on Thanatos and its data in selected samples for analysis. In this regard, they followed a descriptive and analytical method to study it under this perspective. This study concludes that the Divan contains a significant conflict between two opposing forces depicted in the energy of life (Eros), which tends to build, and the power of death and destruction (Thanatos), which tends to destroy. As research into applying this theory to the poet's texts has concluded, Thanatos' representations are essential in two respects: external and internal representations. But the former manifests itself in suicide, anxiety, death, and neglect of diet and health, and the latter in resentment, oppression, and anger. Both tendencies have helped the poet highlight national identity's death and turn it into a semantic focus in his poetry.

Keywords: Thanatos, Qasim Mohammad Majid Al-Saedi, Freud, Divan of "Days of an Extinct Man"

Cite this article: Pourabed, Mohammad Javad and Ghasemifard, Hediyeh. (2022) Manifestations of Thanatos in Qasim Mohammad Majid Al-Saedi' Poetry (Case study of Divan "Days of an Extinct Man", *Vol. 14, New Series, No.49, Autumn 2022*: pages:89-106. .DOI: 10.30479/lm.2021.15273.3227

© The Author(s).

Publisher: Imam Khomeini International University

***Corresponding Author**: MohammadJavad Pourabed (P.hD)
Address: Persian Gulf University, Bushehr, Iran.
E-mail: *M.pourabed@pgu.ac.ir*

فصليّة لسان مبين العلمية
(بحوث في اللغة العربية و آدابها)
الترقيم الدولي الموحد للطباعه : ۸۰۰۲-۲۳۵۵
الترقيم الدولي الالكترونيكي: ۲٦۷٦-۳٥۱٦

نزوات الثاناتوس في أشعار قاسم محمد مجيد الساعدي

(ديوان "يوميات رجل منقرض" أنموذجاً*)

محمدجواد پورعابد*[1]، هديه قاسمي‌فرد [2]

[1] *أ ستاذ مشارك قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران.

[2] طالبة دكتوراه قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران.

معلومات المقالة

نوع المادة:
مقالة محكمة

تاريخ الوصول:
١٤٠٠/٠٨/١٧

تاريخ القبول:
١٤٠١/٠١/١٤

الملخّص

يُعدّ الثاناتوس أحد طرفي بنية الصراع النفسي عند فرويد، وهو صراع بين نزعتين لدى الإنسان. حسب هذه النظرية إنّ هذا الصراع النفسي يستند بين نوعين من الغرائز؛ غريزة الموت (الثاناتوس) وهي الغريزة التي تدفع الإنسان إلى العدوان والتدمير، وغريزة الحياة (الإيروس) وهي الغريزة التي تهدف بنشاطها المحافظة على الأنا ودعم الذات. و قاسم محمد مجيد الساعدي؛ الشاعر العراقي المعاصر، فقد مضى تجربة شعرية بين الحياة و الموت. إنّه شبّ على لهيب الحروب وكان شأنه شأن كلّ العراقيين، ذاق النكبات وتجرّع كأس الموت وحفرت المعارك في قلبه الألم والاغتراب، لذا من الطبيعي أن تتّسم نصوصه برائحة الموت وذلك لأنّ ظلاميّة الوضع العراقي أصبحت فادحة، وأصبح الموت متلبّساً بكلّ ما يحيط به، إلى درجة شكّل الموت موضوعة محوريّة تجلّت في معظم قصائده منها قصائده في ديوان " يوميّات رجل منقرض". وبما أنّ الحروب، من وجهة نظر فرويد، ليست سوى مظهر من مظاهر السلوك العدواني. فمن هذا المنطلق وقع اختيار الباحثين على هذا الديوان كي يكون موضع التطبيق لنظرية فرويد حول الثاناتوس بهدف إماطة اللثام عن نزوات الثاناتوس ومعطياته وأنماطه في هذا الديوان حتى يسبرا أغوار هذه النزوات التي رصداها وبيّنا زواياها انطلاقاً من هذه النظرية إلّا أنّ الباحثين حاولا اقتصار البحث على الثاناتوس ومعطياته في المقبوسات المختارة لموضوع الدراسة، ونهجاً في ذلك أسلوباً وصفيّاً تحليليّاً لدراستها في ظلّ هذه النظرية. خلص البحث إلى أنّ الديوان انطوى على صراع دراميّ بين قوّتين متضادّتين متمثّلتين في طاقة الحياة وطاقة الموت والخراب. كما توصّل البحث في تطبيق هذه النظرية على نصوص الشاعر إلى أنّ نزوات الثاناتوس تجلّت في اتّجاهين أساسيّين: النزوات الخارجية والنزوات الداخليّة. أمّا الأولى فتمثّلت في الانتحار، والقلق، والموت وإهمال الذات، ولكن الثانية تمثّلت في الحقد، والعدوانية والغضب. وكلا الاتجاهين ساعدا الشاعر في تسليط الضوء على فكرة موت الهويّة الوطنيّة وجعلها بؤرةً دلاليةً في ديوانه.

الكلمات المفتاحية: الثاناتوس، قاسم محمد مجيد الساعدي، فرويد، ديوان "يوميّات رجل منقرض".

الاقتباس: پورعابد، محمدجواد، قاسمي‌فرد، هديه، (١٤٠١). نزوات الثاناتوس في أشعار قاسم محمد مجيد الساعدي ديوان "يوميات رجل منقرض" أنموذجاً، مقالة محكمة،السنة الرابعة عشرة، الدورة الجديدة، العدد التاسع والأربعون، خريف ١٤٠١: ١٠٦-٨٩.

المعرف الرقمي: 10.30479/lm.2021.15273.3227

الناشر: جامعة الإمام الخميني (ره) الدولية

حقوق التأليف والنشر © المؤلفون.

* - عنوان البريد الإلكتروني(للكاتب المسؤول): *M.pourabed@pgu.ac.ir*

١. المقدّمة

فكرة الموت من أكبر المشاكل الّتي تؤرق فكرة البشر منذ بداية الحياة، لهذا ظلّ عالم الموت عالماً عجيباً ومجهولاً. فهذه الظاهرة شغلت بال الإنسان وجعلته في حيرة من أمره. والإنسان البدائي علم أنّ الموت نسيان وحرمان، وأنّه فناء يستهدف الحياة وبهذا صار يكره ظاهرة الموت، وابتكر نسقاً أسطورياً اعتماداً على ملكاته الوجدانيّة والعـقليّة واللاشعورية ليواجـه كلّ الاحتمالات، وصار يحرص على الحياة؛ لأنّها مَمكن الآمال والأحلام.

يخضع الثاناتوس (غريزة الموت) لأحدى نظريتي فرويد في الغرائز والتي استعادها من الشعراء والفلاسفة من ضمنهم شوبنهور. بدأ فرويد في كتاب "ما فوق مبدأ اللذّة " دراسته بالبحث عن مبدأ اللذّة وغلبته على الاتجاهات العلميّة النفسيّة ثمّ شرح نزعات النفس إلى اللذّة والعوامل والظروف الّتي تعارض تلك النزعة، وبعد هذا بيّن مظاهر الألم، ودرس الغرائز، وعالج وجود الميل إلى القسوة في نفس الإنسان في مسألة الانتحار وأثبت بأدلّة مختلفة بأنّه في نفس البشر ميل أصيل إلى الفناء للتخلّص من مصائب العالم، وكذلك شرح فرويد في كتاب "الموجز في التحليل النفسي" غريزة الموت شرحاً موجزاً وأدرج دوافع حفظ الذات ودوافع حفظ الجنس تحت غريزة الحياة، ووضع في مقابلها ما اسمه غريزة التدمير أو الموت.

يرى سيجموند فرويد؛مؤسّس مدرسة التحليل النفسي، أنّ غريزة الموت (ثاناتوس) _وهو الإله الّذي يشهد الموت حسب ما ورد في الأساطير_ رمز للحياة المنقرضة؛ لأنّه في نفس الإنسان ميل أصيل إلى الفناء، والنزعة إلى العدوان استعداد فطري غريزي قائم بذاته في نفس الإنسان فالكراهية والقسوة والعدوان ومحبّة الإيذاء والتدمير من الموضوعات الهامة الّتي تنطوي عليها النفس الإنسانية. (فرويد، د.ت: ١٨-١٩)

وقاهرت ظاهرة الموت الشعراء وشكّلت ثيمة في نصوصهم الشعريّة. من الشعراء المعاصرين الّذين غاصت دواوينه بتعابير كثيرة ومليئة بحزن شديد ومفعمة بانفعالات شتّى تجاه الموت هو قاسم محمد مجيد الساعدي؛ الشاعر العراقي الّذي تقدّم بابتكار يراوغ هذه الظاهرة حتّى يكشف عن بعض وزواياها في وطنه ويكشف عن هويّة وطنيّة سحقتها الحروب وأصبحت عرضةً للدمار. فحفلت دواوينه بتصاوير تعكس رؤية الشاعر تجاه ما يحيط به من صور الموت والقتل المجّاني. حتّى أنّه في اختيار عناوين دواوينه كان متأثّراً بالموت والحياة القاحلة التي تحيط بوطنه، إذ اختار هذه العناوين: "من مدونة مفلس"، و"ديوان حياة قاحلة" وأخيراً "يوميّات رجل منقرض" وهو الديوان الذي تسعى هذه الدراسة كي تسلّط الضوء عليه من منطلق النظريّة التي جاء بها فرويد وهي نظريّة غريزتي الموت والحياة.

وعليه هدفت الدراسة إلى رصد وتوصيف وتحليل نزوات الثاناتوس: الداخلية والخارجية، في هذا الديوان لتكشف عن رؤية الشاعر حول قضيّة الموت، وتبيّن نزوات هذه الظاهرة وذلك بالإجابة عن الأسئلة التالية:

-ما صور الثاناتوس التي تناولها قاسم محمد مجيد الساعدي في ديوانه؟

-بم استعان الشاعر لنقل فكرة موت الهويّة الوطنيّة وجعلها بؤرة دلالية في ديوانه؟

١-١. خلفية البحث

يعدّ قاسم محمد مجيد الساعدي من الشعراء المعاصرين الّذين لم تخضع أشعارهم للدراسات كثيراً بعد. فانفردت هذه الدراسة في موضوعها وهي أوّل دراسة علميّة تحليليّة تتبّعت غريزة الثاناتوس ونزواته في شعر الشاعر.

بالنسبة إلى المنحى التطبيقي في الأدب العربي فلم نجد دراسةً درست هذه الفكرة في الشعر العربي، ولكن في الأدب الفارسي عثرنا على دراسات تناولت هذه النظرية وحاولت تطبيقها على بعض النصوص الفارسيّة منها: دراسة اسحاق طغياني، وآزاده پوده (١٣٩٤) معنونة بـ «تحليل روان شناختى منظومه ويس و رامين بر اساس نظريه ليبيدوى فرويد و فرديت يونگ» مطبوعة في مجلّة مطالعات زبان و ادبيات غنايى. أمّا ما انتهى إليه الباحثان في هذا البحث فهو أنّ الحبّ الابتدائيّ والأرضيّ تحوّل إلى حبّ متعالٍ، وهو نفس معرفة النفس الّتي وصّت بها الأديان، حيث رأى الباحثان رامين شخصاً عياشاً يقوم بكلّ ما يوصله إلى لذاته، وهذه المرحلة الأولى من حياته منطبقة مع ليبيدو فرويد. أمّا المرحلة الثانية من حياته بسبب الجانب الإيجابي لأينماه السماويّ فتجده يترك نزواته النفسانيّة ليعرف نفسه وأخيراً ينجح وذلك بإيجاد علاقة روحانيّة مع العالم، حيث يتماهى معه. ومقال ناصر عليزاده ، وثريا آذربار (١٣٩٥) بعنوان «بررسى اروس و تاناتوس در بوف كور و مسخ كافكا» نُشر في مجموعة مقالات همايش هفتم پژوهش هاى ادبى. سعى الباحثان أن يرصدا تأثير غريزتي الإيروس والثاناتوس ويدرسا تأثيرهما نفسانيّاً على أفكار الكاتبين وانعكاس ذلك في روايتي "بوف كور" و"المسخ"، حيث انتهى البحث إلى أنّ كافكا ولو بشكل قليل، رحّب بغريزة الموت، حيث بطله في الرواية خضع للموت الّذي سبّبته أسرته له. وفي رواية "بوف كور" بطل الرواية هو نفسه إله الموت، حيث يقتل الجميع ثمّ يقتل نفسه، والاثنان يجرّبان أسطورة الموت.

ومقال فؤاد مولوي «والذي توصّل فيه الباحث إلى أنّ الفضاء المخيّم للموت في هذه الرواية مصدره غلبة الموت في نفسيّة أورهان وهو الّذي لم يكمل رشده النفسيّ بسلامة وتوقّف في مرحلة ما قبل الأوديب بينما تجسّدت غريزة الحياة في آيدين وغلبت الحياة في آيدين، حيث جعلته أن يتخطّى مراحل رشده النفسيّة بسلامة. مقال خنياب نژاد عادل، ومهديه معرفت الدين (١٣٩٢) تحت عنوان «كاربرد نظريه‌هاى روانشناختى فرويد در اثر زولا مورد مطالعه: غريزه زندگى و غريزه مرگ» طبع في مطالعات زبان و ادبيات فرانسه. طبّق الباحث نظريّة فرويد على بعض الجوانب الفرديّة لشخصيّة زولا في هذه الرواية فوجد أنّ حبّ الفنّان المفرط لآثاره جعله أن يقيم علاقة جنسيّة مع النساء التي رسمهنّ وكذلك إنّ انتحاره مقابلهنّ مصدره نفسيّ تطرّق إليه فرويد في نظريّته. وأيضاً دراسة لتلخابي، مهري، (١٣٩٣) بعنوان «ديالكتيک مرگ و زندگى در شعر خيام: نگاهى روان شناختى به شعر خيام از منظر نظريه هاى اروس و تاناتوس فرويد» منشور في مجموعه مقالات هشتمين همايش بين المللى انجمن ترويج زبان و ادب فارسى ايران. وهي مقاربة نفسيّة نصّيّة ركّز الباحث فيها على غريزتي الثاناتوس والإيروس ورصد نزوات الغريزتين في شعر خيّام وكانت النتيجة التي خلصت إليها الدراسة هي أنّ الثاناتوس في شعر خيّام سيطر على الإيروس.

بما أنّنا لم نعثر على دراسة تعالج موضوع بحثنا في الأدب العربي، وقع اختيارنا على دراسة غريزة الموت في شعر قاسم محمد مجيد الساعدي، وذلك على ضوء نظرية فرويد في الثاناتوس (غريزة الموت).

٢. الإطار النظرى للبحث

٢-١. فرويد وغريزة الموت

يمكن إظهار بعض الديناميّات المتعلّقة بالخوف من الموت على أساس الدراسات السيكولوجيّة للهويّة الإنسانيّة، منها دراسة سيجموند فرويد النفسيّة عن غريزة الموت (ثاناتوس) وهو الإله الأسطوري الّذي يشهد الموت وغالباً ما يُصّور في

صورة شابّ في عباءة سوداء بأجنحة على ظهره، ويحمل سيفاً في يده، و«ثاناتوس لفظ يعني الموت.... أنجبته نوكس ربّة الليل هو وشقيقه هوبنوس إله النوم مقرّهما الدائم في تارتاروس،حيث لا تصل أشعة الشمس الّتي يبعث بها الإله هيليوس (Hēlios) أثناء وجوده في أفق السماء أو أثناء غيابه ... أمّا قلب ثاناتوس فمن الفولاذ، لا يلين أبداً وروح من برونز لا ترحم أبداً. من يقبض عليه من أفراد البشر لا يتركه أبداً». (شعراوي، ٢٠٠٥م، ج٣: ٢٣١)

إنّ فرويد استوحى نظريّته من هذه الإلهة وسمّى ميل الإنسان إلى الموت غريزة الموت، وعزى هذه الغريزة إلى اللاشعور الّذي يحوي الدوافع الغريزيّة العدوانيّة الّتي تُكبت في المجتمع تحت تأثير المعايير الخلقيّة والدينيّة والاجتماعيّة الّتي ينشأ فيها الفرد (فرويد، ١٩٨٢م: ١٥-١٤).

فالغريزة على رأي فرويد هي دافع مؤكّد في الحياة العضويّة لاستعادة أوضاع سابقة قد اضطرّ الكائن الحي إلى التخلّي عنها تحت ضغوط من قوىً خارجيّة مقلقة، فكلّ شيء يموت لأسباب من داخله، وإنّه يعود إلى حالة الجماد مرّة أخرى، فهدف الحياة هو الموت وهذا يسميّه فرويد غريزة الموت.

اضطّر فرويد أمام هذا السؤال: عندما يكون الهدف من الحياة هو الممات فلماذا الحياة إذن بداية؟ أن يقدم قوّةً معارضةً، وهي غريزة الحياة، ولكن كان كلّ اهتمام فرويد بغريزة الموت، كأنّ غريزة الحياة جزء غير هامّ في حياة الإنسان. يعتقد فرويد بأنّ «اللذّة تقع في اتّجاه الموت والقلق يقع في اتّجاه الحياة. واللذّة تتعلّق بالخلف وتمثّل توحّداً واتّحاداً وفقداناً لفردية الذات، وترتجع عن التاريخ وعن الذات التجربية الواقعية. ثمّ أنّ القلق ليس قلقاً على شيء أو من شيء، بل هو عين قوّة الحياة ذاتها الّتي تسير في اتّجاه العزلة والتفرد والفردية، ونحو الزمن والعلاقات اليائسة مع الآخرين. والحقيقة أنّ الموت يمثّل لذّة تعني أنّ هذه هي الرغبة المسيطرة للكائن الحيّ ككلّ. فنحن إذن نموت لأنّنا نختار أن نموت» (السابق: ١٢٢-١٢٤).

ملخص القول أنّ فرويد يفترض وجود غريزتين ينطوي فيهما كلّ ما يصدر عن الإنسان من سلوك وهما غريزة الحياة وغريزة الموت. غريزة الحياة تتضمّن مفهوم اللبيدو وجزءاً من غريزة حفظ الذات، أمّا غريزة الموت فتمثّل نظرية العدوان والهدم موجّهة أساساً إلى الذات ثمّ تنتقل إلى الآخرين (فرويد، د.ت: ١٧-١٩).

٣. الاطار التطبيقى للبحث

٣-١. غريزة الموت ودلالاتها في شعر قاسم محمد مجيد الساعدي

تتمثّل فاعليّة غريزة الموت على أساس نظريّة فرويد في خفض التوتّر النفسي إلى أدنى درجة، يعني إلى نقطة الموت، بل أكثر من هذا، إنّها عنده نزعة مدمّرة للذات، وعليه يمكن القول إنّ كلّاً من الانتحار، والقلق وإهمال الذات يُعدّ من نزوات هذه الغريزة. وقد يتحوّل هذا الدافع إلى الخارج مثل العدوانية، والغضب، الحقد والضغينة على الآخرين.

وأمّا في شعر قاسم محمد مجيد الساعدي فلمّا كان الموت قد شكّل ثيمة أساسية في شعره، وحضوره المتكرّر في النصّ يعكس وطأة هاجس الموت سايكولوجياً، وأزمة شعور عند الشاعر فرأينا في قصائده مجالاً خصباً، يعطينا فرصة الغور في نصّه الشعري لنقف على نزوات الثاناتوس، لذلك راح البحث يركّز على رؤية الشاعر لثيمة الموت في هذا الديوان وفقاً للنظريّة التي حطّها فرويد وكمّلها تلاميذه بخصوص غريزتي الإيروس والثاناتوس. ومن هذا المنطلق تمّ رصد أهمّ نزوات غريزة الموت الداخلية والخارجية في قصائد قاسم محمد مجيد الساعدي من ديوان "يوميات رجل منقرض".

٣-١-١. النزوات الداخلية

حسب فكرة فرويد إنّ غريزتي الموت والحيات تتحكّمان في الجهاز النفسي وبذلك الإنسان يصبح معترك بين هاتين الغريزتين. بناءاً على هذه النظرية إنّ بعض الغرائز لا تسعى إلى اللذّة بقدر ما تسعى إلى الموت. فهي بالواقع ذات نزوع تدميري نحو الموت، ولها نزوات داخلية ناتجة عن الظروف الصعبة التي يمرّ بها الإنسان في حياته منها الانتحار، والقلق، والموت وكراهية الذات.(القمش والآخرون، ٢٠٠٩م: ٢٠٢) وهذه هي نزوات وميول تجبر الإنسان للحفاظ على سلامته أن يلجأ إلى أعمال محاطة بالخطرات فيوجّه غرائز الموت إمّا إلى الداخل وإما إلى الخارج. أمّا النزوات الداخليّة المتمثّلة في شعر الشاعر فهي:

٣-١-١-١. الانتحار

الانتحار هو قتل النَّفْس عمدًا، والإصرار على إنهاء الحياة. فهذه الظاهرة تناقض مواصلة الحياة والحبّ الصحيح الّذي يجب أن يكون لدى الإنسان تجاه نفسه ووسيلة رخيصة لخلاص النفس من المشاكل. يمكن افتراض «ثلاثة أشكال من الانتحار، الأناني الّذي لا ينشبك الأشخاص فيه انشباكاً كافياً في المجتمع، والإيثاري [الغيري] الّذي لا يستطيع فيه الناس أن يتغلّبوا على السيطرة الاجتماعية الشديدة الّتي تحيط بهم، والانتحار الأنومي [المفتقر إلى المعايير الاجتماعية أو الأخلاقية] الّذي يسحق الفردَ فيه التنظيم القوي للمجتمع» (ج. ديقيس، ٢٠١٤م:٢٠١-٢٠٢)

وإذا ما ننظر إلى العراق المعاصر فنجده بلداً ضائعاً بين ماضٍ حافل بالاستبداد وحاضرٍ حافل بالموت، وذلك لأنّه رضخ لوطأة الحكم العثماني الديكتاتوري زمناً طويلاً، ثمّ احتلّت بريطانيا العراق وبعد مدّة أصبح بلداً مستقلّاً، وبعدها جاء الاحتلال الأمريكي لهذا البلد بغية التغيير في النظام السياسي وإدارته وفق الأسس الديمقراطية، ولكن لم يحصل تغيير لافت، كأنّ الحريّة في هذا المجتمع باتت بضاعة نادرة. الظلم الذي تمارسه الحكومات ضدّ شرائح المجتمع خلق فكرة الانتحار في شعر قاسم محمد مجيد الساعدي؛ لأنّه وجد حياة الإنسان العراقي لا تكاد تخلو من مُنغّصات، لذا ظهر الشاعر هذا بقدرة فائقة على تصوير الواقع المؤلم للمجتمع العراقي في أشعاره.

إنّ الشاعر هويّته الوطنيّة أصبحت منقرضة؛ لأنّ الفساد تفشّى بين الناس، وتحكّمت الأحزاب واللصوص والمنتفعين في أمور البلد، وجاء جيل جديد ثقافته الحرب، والقتل، والسرقة وعدم الاعتراف بالقيم والأعراف؛ جيل آخر ولدته الحروب، والمحن، والصدمات والأزمات. فكلّ هذه الأمور تسبّب حالات نفسيّة تؤدي إلى زيادة احتمال الانتحار. وفعلاً آثر قاسم محمد مجيد الساعدي/الإنسان العراقي الانتحار، لكن طريقة انتحاره ليست كما كنّا نعهدها من طرق الانتحار، حيث عدّ الهويّة العراقيّة بسبب تغيير الموازين والأعراف ميتة وأصبحت كتمثال في متحف الكائنات المنقرضة يهوي إليها السيّاح إلى التقاط صورة تذكاريّة بجانبها بعد أن كانت حضارة العراق تمتدّ آلاف السنين، وهو أمر يحيّر العقل إلّا أنّ الشاعر قبل ذلك وقبوله يعني انتحاره ومواته:

الكَثيرونَ.... لا يُصَدَّقونَ أنَّ صُورَتي/ مُعلقَةٌ في المتحَفِ/ دائماً/ يَلتَقِطُ السُّياحُ صُوراً مَعي/ وَيَتَجاهَلونَ/ جَاري/ وَحيدُ القَرنِ الأَسودِ.../ مُديرُ المتحَفِ/ بِوَجهِهِ الّذي يُشبهُ مِنصَدةُ بَليارْدٍ/ مُرتدياً مِعطَفاً اَسوداً/ يُذكِّرُني بِالمخبر في السّينما/ جالِسٌ في مَقهَى/ وَيَقرأُ الصَّحيفةَ بِالمقلُوبِ.../ في المتحَفِ/ بَشَرٌ كَثيرون/ بِلا صُورٍ (الساعدي ، ٢٠١٧م: ٦-٧)

فتعليق الصورة على الجدران رمز لقبول الموت كما هي العادة، حيث يحتفظ بصور الموتى، و تعلّق على الجدران. ماكان الناس ليصدّقوا أنّ قاسماً أصبح ثمثالاً في متحف الكائنات المنقرضة فهو بتعبير كنائي يصوّر لنا استسلامه، وقد يكون من

الغريب أن يروه إلى جانب أكوام من الحيوانات المنقرضة وقد عرفت حضارات بلاد الرافدين ظهور أولى نصوص القانون التي عرفها التاريخ. إنّ الشاعر بصورة كنائية يكشف عن نفسيّة غمرها اليأس فآلت إلى الانتحار النفسي، إذ عدّ العراق كلّه متحفاً من الأموات، وهذا يعني أنّ الشاعر/الإنسان العراقي قبل الموت؛ ذلك الإنسان الذي شاء الأمريكان طمس هويّته وكلّ من يريد معرفة ذلك الإنسان المنقرض فليراجع التاريخ والمتاحف. والعراق بأسره تحوّل إلى متحف اختفت فيه الهويّة الوطنية. ورمز الشاعر إلى ذلك بهذا التعبير« في المتحَفِ/ بَشَرٌ كَثيرون/ بِلا صُورٍ» فيتمّ انتحار الهويّة على يد الشاعر باستسلامه للموت. إنّ قبول تفتيت الهويّة وانطماسها خطوة نحو تفتيت الذات وهو انتحار نفسي يدخل دائرة الصراع الإيروسي والثاناتوسي، حيث الآخر الغربي الذي يرمز إليه الشاعر بمدير المتحف ذي المعطف الأسود ، والذي يحمل دوافع عدوانية، يجعل الأنا يتوجّه نحو غريزة الفناء والدمار.

وفي قصيدة "يوميّات رجل منقرض" العنوان يمنحنا إشارة إلى أنّ الشاعر بان عليه الإحباط واستسلم للموت ويمكن تلمّس دوافع الانتحار في زوايا مفردات القصيدة. ونجد فعلاً فيها ما يدعو نفس الشاعر للأفول. الضبابيّة تسيطر على نفس الشاعر وذلك بسبب اختلال موازين الحياة وعدم إجادة لعبة الحياة، فتأتي الصدمة شديدة وعندها تحدث عملية الغياب، ويندفع الشاعر نحو الانتحار، وذلك لأنّه لم يعد أحد يهتمّ به أو يتفقّده. فلمّا كان الأمر كذلك فيحلو له الغياب، وهو تمثّل للعدوان على النفس، حيث يلوذ بحلول ملائكيّة تتحطّم على أرض الواقع بدلاً من أن ينخرط في الواقع ويعيش فيه، وهذا يعني أنّه صار غير راغب بالحياة واختار الانقراض والرحلة إلى عالم طوباوي:

لَيسَ هُناكَ مَن يَفتِقدُني/ لِذا سَأركبُ البَاصَ/ إلى أَقربِ حَانةٍ/ وَحِينَ أنصَرِفُ مُتَرنِّحاً/ وَخَيالي مُلقَى أَمامِي/ مَاذا أَفعلُ؟/ وكثيرٌ مِن الضَّجيجِ حَولي/ وَأَفواه ..../ مَحشوةٌ بِالرَّملِ!/ ..../ حِينَ زَارَني الوَهمُ/ لَم أَخرُج مِن النَّافذةِ بَدَلاً مِن البَاب/ أو .... أَتَخيَّلُ السُّحُبَ بَحراً/ والعَصافيرَ... خُيولاً تَركُضُ/ أو ظِلّي يُجَهّزُ لي فِراشاً مِن النُّجومِ/ كُنتُ نِصفُ عاقِل؟/ أَبحثُ عَنِ الصُّراخ ... في صَناديقِ نُعوشِ الموتَى/ وَهي تُشيرُ لِلقَمرِ بِإصبَعِها (السابق: ٦٦-٦٨)

يعرب الشاعر عن استيائه ويظهر متضجّراً من صدمة نفسية تحوّلت إلى عقدة الإهمال حيث أحسّ أنّه كائن مهمل، لا أحد يتفقّده ويرغب في وجوده، لذا يبيّن ذلك الحرمان العاطفي عبر هذا التعبير قائلاً «لَيسَ هُناكَ مَن يَفتِقدُني/لِذا سَأركبُ البَاصَ/إلى أَقربِ حَانةٍ/وَحِينَ أنصَرِفُ مُتَرنِّحاً/ وَخَيالي مُلقَى أَمامِي» وهو شكل اجتنابي لتعويض هذه الصدمة والفرار منها، لكنّ الكارثة أعظم من ذلك راح يحسّ بها الشاعر، كأنّها ملمس يده وحاول أن يطفئ لهب نارها إلّا أنّها أعظم من أن يقدر أحد إخماد لهيبها؛ لأنّ الأمور استفحلت، والضجيج حوله كثير، والأفواه محشوّة بالرمل لايسمح لها التكّلم ومن الطبيعي أنّ ظروفاً مثل هذه الظروف المستفحلة أن تنتج «ميول القتل والكراهية التى لم يستطع صاحبها - لأى سبب خاص به أو بالعالم الخارجى - أن ينفذها ضد غيره فارتدت إلى نحره يحاول أن يقتل نفسه بدلاً من رغبته الأصيلة فى قتل غيره» (فرويد، د.ت: ١٨) ونرى أخيراً هذه العاطفة تتبدّل إلى أمور رمزية مع الشعور بخلودها «أَبحثُ عَنِ الصُّراخ ... في صَناديقِ نُعوشِ الموتَى/ وَهي تُشيرُ لِلقَمرِ بِإصبَعِها»

٣-١-١-٢. قلق الموت

يعدّ القلق حالة من حالات الإنسان التي تقابل السكينة وعلى حدّ تعريف فرويد: «القلق حالة من الخوف الغامض الشديد الّذي يتملك الإنسان، ويسبب له كثيراً من الكدر والضيق والألم.» (فرويد، ١٩٨٩م:١٣) للقلق مثل السكينة مثيرات كثيرة منها الصحّة، والعمل، والمال، والمستقبل والأبناء. فقد ينتج عن كلّ منها دون استثناء في ظروف معيّنة بطبيعة- حالة قلق أو

حالة سكينة (محمد عبدالخالق، ٢٠١٨م: ٥١) إنّ توفّرها يعني حبّ الإنسان للحياة وفقدان كلّ واحدة منها يعني اقتراب الإنسان من الموت وعندئذٍ تترتّب حالة القلق لدى الإنسان، لذلك إنّ القلق اتّجاه سلبي نحو الموت ونزوة من نزوات الثاناتوس. أمّا ديوان الشاعر فغاص بتعابير مفعمة بانفعالات شتّى تجاه الموت. والمتتبّع لتجربة قاسم محمد مجيد الساعدي الشعرية يلحظ تشظيات قلق الموت. وذلك لأنّ الشاعر/الإنسان العراقي عاش جوانب شقاء مزعجة في حياته، فاشتدّ مقته لها؛ لأنّ هذه الجوانب جلبت له القلق والانقباض وسلبت منه راحة البال. وتجلّت مرارة العيش هذه في المقبوس التالي، حيث الإنسان العراقي فقد الهدنة بالتمام، والأمر هذا مثير للقلق كما قال:

وَلَعلَّكَ لا تُصَدِّقُ.../لِلآن!/ يملأ..الْخَوفُ الوَسَائِدَ/ وَلاهُدْنَةَ.../ بحَجمِ الكَفِّ. (الساعدي، ٢٠١٧م: ٣٩)

فعتبير مثل:«يملأ..الْخَوفُ الوَسَائِدَ/ وَلاهُدْنَةَ.../ بحَجمِ الكَفِّ» في هذا المقبوس من قصيدة "الملك المسكين" وكذلك تعبير آخر من المقطع الأخير لقصيدة "في سلف حمّادي بن زبون" حيث يقول فيه:

في المصيفِ/الفوانيسُ مضاءةٌ/يراها القادمُ من بعيدٍ/جدّي حمّادي/كأيٍ محاربٍ عنيدٍ/ يقطفُ منْ الأيّامِ فاكهةَ الذكْرى/ولايعترفُ/بالشيخوخةِ الزاحفةِ/وحينَ عثرَ على مجدافِ زورقٍ/ملقىً على ضفةِ النهرِ/ قال ستشربُ بشفتينِ باردتين أيّامَنا/ ووقت ما/ ودونَ إشعارٍ رتّبَ الهورُ هندامَه على مرأةٍ مكسورةٍ وهديرُ موجةٍ، تضربُ سيقانَ القصبِ بقوّةٍ/ وبعيْني غريقٍ/ نلتقطُ للنهرِ آخرَ صورةٍ (الساعدي، ٢٠١٧م:٤٨-٤٩)

إنّ الشاعر يختار اسماً تراثياً وبلغة عامية يرمز إلى التشبّث بالحياة والعيش على أرض العراق. وعليه جاءت كلّ المقاطع الأولى لهذه القصيدة بكلّ مفرداتها لتبشّر بالحيّوية والوجود والصمود، كما هي الحال في بداية المقطع السابق، حيث أنّنا نجد الفوانيس لاتزال تضيئ في الهور، والجدّ حمّادي لايعترف بشيخوخته، لكنّه مع كلّ هذا التشبّث القويّ بالحياة نرى القلق والخوف من الموت يتسرّب في وجود الجدّ حمّادي/الإنسان العراقي الذي رسمه لنا الشاعر بصورته التراثية، حيث برؤيته مجدافاً ملقىً على ضفة النهر ينتابه شعور القلق. والهور الذي يدلّ في معناه اللغوي على السكون ويعدّ رمزًا للسكون والحياة الهادئة الجميلة تضطرب أمواجه وتضرب سيقان القصب بقوّة، ولم يعد يكون مكاناً للعيش المريحة، وهكذا يغمّض الإنسان العراقي عينه على حياة الهور ويودّعها ويكرّر قلقه هذا كثيراً ، فهذا يعني أنّ بيئة قاسم محمد مجيد الساعدي حفلت بالموت، والحروب سلبت كلّ مثيرات الحياة والأمل. إنّ الحرب والإرهاب متواصل بلاهوادة، وذلك لأنّه يتلقّى أخبار الموت والاغتيال بلاانقطاع وبسرعة، مثل سرعة انتشار رائحة العطر الرخيص، وهو أمر مثير للقلق وتغييرٌ في حياة الأنا العراقي، يشكّل خطراً عليه « إنّ الأمر الذي يعتبره، الأنا خطراً ويستجيب له بإشارة القلق هو غضب الأنا الأعلى أو عقابه أو فقدان الأحبّة و يبدو أنّ التغيير الأخير الذي يطرأ على الخوف من الأعلى هو الخوف من الموت (أو الخوف على الحياة) وهو خوف من الأنا الأعلى قد أسقط على قوى القدر» (فرويد، ١٩٨٩م: ١١٥-١١٦)

وهذه الظاهرة قد شكّلت حيّزاً مهمّاً من رؤية الشاعر، ويبدو أنّه قد سبق قلق قاسم محمد مجيد الساعدي من الموت كلّ أنواع القلق الأخرى في حياته. فالموت خيّم على مشاعره وعاش أيّامه قلقاً، معذّب النفس حتّى بدا أنّه استسلم له في قصيدته "أنا ميّت" حيث تكلّفت هذه القصيدة ترجمة هذا الشعور بشكل سيميائي، واحتوت قلق الموت الذي يعاني منه الإنسان العراقي:

أنا ميّتٌ ذَاتَ نهَارٍ جَاءَ عَزرائيلُ، لِيَقبضَ رُوحي/ لمْ يُمْهِلْني حتّى أقرأَ الشَّهادةَ/ ومِثلَ فِلمِ الشَّبحِ/ كُنتُ أُرى جُثَّتي/ وأسمعُ صُراخَ زوجَتي/ .../ إخوتي الّذين جَاءوا مُسْرعينَ، تتْبعُهُم زَوْجاتِهم بِصُراخٍ عالٍ/ وَأنا .. لا ازالُ جَالِساً قُربَ جُثَّتي .../ أُرَدِّدُ أنا حيٌّ ... أنا حيٌّ/ لا أحَد ... يَسمعُني أوْ يَراني. (السابق: ١٩-٢١)

الخوف من الموت واضح كلّ الوضوح في تعابير، مثل " كُنتُ أُرى جُثَّتي" و" وأسمعُ صُراخَ زوجَتي" وكذلك التعابير التي تليهما، فكلّها تدّل على أنّ الشاعر/الإنسان العراقي نظراً لتفاقم الحال يقلّب المشاهد التي تتراءى له من حاله الحافلة بالخوف من فقد الأهل والموت. فالشاعر يعلم أنّه محاط بالموت وقد بلغ هذا الشعور الاغترابي لدى الشاعر درجة، أقرّ فيها بالموت، مع ما أنّه حيّ وكلّما حاول تنبيه الآخرين إلى أنّه حيّ إلّا أنّ محاولته باءت بالفشل ولم تعد تجدي نفعاً.

٣-١-١-٣. إهمال الذات

إهمال الإنسان للنفس على المستوى الصحّة البدنية، والنفسية والاستجمام يُعدّ سلوكاً عدوانيّاً آخر ناتجاً عن الثاناتوس وذلك بسبب الظروف والضغوطات السياسية، والاجتماعية والاقتصادية التي يتعرّض لها الإنسان. والإنسان جرّاء تلك الظروف القاسية تتشرّب نفسه اليأس فيندفع نحو هذا السلوك؛ أي يهمل حوافزه الأساسيّة «وهي دوافع تنشّط السلوك بهدف إشباع حاجات مرتبطة بالبقاء على قيد الحياة (الحاجة إلى الأوكسيجن، الماء الطعام، الجنس....)» (الناهي، ٢٠١٨م:٤٨). السلوك المتّجه نحو تحقيق الاكتفاء أو الإشباع يعدّ من نزوات الإيروس، ولكن الكفّ والإدبار عن تلبية تلك الحوافز يعدّ معطى ثاناتوسياً. من تمثّلات غريزة الموت ونزواتها في شعر قاسم محمد مجيد الساعدي يمكن الاستشهاد بالمقبوس التالي، حيث أصداء الحروب القاسية وصلت إلى أعماق النفس، وطغى التشاؤم واليأس، فدعى ابنته البكر سهى إلى عدم الاهتمام بنفسها، وهي شابّة من المفترض أن تشبع النفس وتلبّي حاجاتها إلّا أنّها نتيجة للظروف تُصاب وظيفة الاستجمام فيها بفقدان الميل إلى ذلك و«هذا الكفّ هو عبارة عن الحدّ من وظيفة الأنا ويحدث مثل هذا الحدّ عن أسباب مختلفة جدّاً» (فرويد، ١٩٨٩م: ٥٠-٥١) مثل الظروف التي مرّت بها سهى، حيث جعلتها تمتنع عن ممارسة مهمّة اللعب:

مَشَيْتُ بِبُطْءٍ ... لِلْغُرْفَةِ الثّانية/ وبِصَوتٍ عالٍ/ لِابنَتي البكرِ سُهى/ أنا حيٌّ/ رَأيتُها مَذهولَةً/ لَمْ تلْعبْ كَعادَتِها بِاللُّعَبِ الّتي أَمامَها/ هَل عَرَفتْ أنّني لَنْ اعودَ؟ (الساعدي، ٢٠١٧م: ٢٠)

يصّور لنا قاسم محمد مجيد الساعدي سلطة الموت، وتخيّمه على العراقيّين واستهدافه لهم في هذا المقبوس على الخصوص وقصيدة "أنا ميّت" التي استلّ منها المقبوس، على وجه العموم، وذلك بارز بدءاً من عنوان القصيدة، وهو "أنا ميّت". يتأطّر هذا العنوان بالإقرار بالموت والاستسلام لسلطه، عبر الجملة الاسمية. فهو كعتبة للنصّ، تمثّل للثاناتوس، وتمهّد لجوّ الكآبة، والحزن والألم. إنّه تمثّل الانتحار النفسي للأنا، فالموت يمتصّ كلّ حوافز الحياة من البيت العراقي ويتحوّل البيت وأهله إلى مكان تتفشّى فيه نوازع الموت، لم يعد أحد يصدّق أنّ الشاعر حيّ. البنت سهى من المفترض أن تمارس حياتها اليوميّة حسب مقتضى عمرها، إلّا أنّ شعورها بموت أبيها يملأ قلبها يأساً فتصاب بالذهول وترغب عن اللعب والاستجمام، وتبقى ذاتها ضائعة بين الحياة والموت، فتنبذ كلّ نزوات الحياة وتهملها بما في ذلك الاستجمام واللعب، وذلك واضح في تعبير، مثل "لَمْ تلْعبْ كَعادَتِها بِاللُّعَبِ الّتي أَمامَها/ هَل عَرَفتْ أنّني لَنْ اعودَ؟" فهذا يعدّ لجوءاً إلى نزوات الموت كفعل اندفاعي، يعوّضها ما فاتها كما قال V.Estellon الفعل الاندفاعي يأتي لتعويض الفعل المعدّ أو المجهَز من طرف الفكر (V.Estellon، ٢٠١٠ م: ٢٨). وإذا لم يستطع الإنسان توجيه العدوان نحو الآخرين، فهو سيوجّهه نحو ذاته، و أنّ العدوان يرجع لدوافع داخليّة، تكمن في اللاشعور، وقد أطلق عليها فرويد بالايروس(eros) (القمش والآخرون، ٢٠٠٩م: ٢١٢) وهذا الإهمال الذاتي المتمثّل في عدم الميل إلى اللعب هو فعل عدوانيّ، يوجّهه الشخص نحو ذاته.

٣-١-٢. النزوات الخارجية

النزوات الخارجية لغريزة الموت عند فرويد ترجع إلى شعور إنسان تجاه الآخرين في قضيّة الموت، وهذه الغريزة تقوم بتوجيه العدوان المباشر خارجاً نحو تدمير الآخرين. وكما أسلفنا سابقاً فهي التي تسعى إلى التخلّص من الضغوط. أمّا تمثّلاتها في شعر قاسم محمد مجيد الساعدي، فهي الحقد والعدوانية والغضب.

٣-١- ٢-١. الحقد

الحقد يعدّ من الاتجاهات السلبية نحو الذات ونحو الآخرين. إنّه سلوك يدمّر الحياة ويعكّر صفوها، والشخص الحقود يريد أن يرى الشخص المعنيّ مدمّراً بأيّ ثمن كما ورد في المعاجم، حيث قيل فيه: حقد على فلان: أضمر له العداوةَ وتربَّص فرصةَ الإيقاع به، كرهه وبغض. فهو طاقة كامنة في المخلوقات تعزّزها الظروف وتستولدها المآسي والويلات. هذا الانفعال تختلف شدّته من فرد إلى آخر وتتناسب مع الظروف و الحوادث الطارئ على الفرد. فهذا يعني أنّ عناصره الكراهية الشديدة والبغض العنيف؛ وكذلك الرغبة في الانتقام وإنزال السوء بمن يكرهه الحاقد؛ وأخيراً تخزين العنصرين السابقين في قرارة النفس وتغذيتهما بالأوهام والتصورات والاسترجاعات المختلفة للمشاهد، مع مثيرات جديدة للكراهية والرغبة في الانتقام. هذا الانفعال النفساني إمّا أن يكون ناتجاً عن شعور الإنسان بالظلم وإمّا يكون ناتجاً عن سيطرة الحسد على النفس. أمّا حقد قاسم محمد مجيد الساعدي فاستولدته المآسي والولايلات التي خلّفا العدوّ الظالم، لذا لا غرو أن يبحث الشاعر عن خنجر؛ لأنّه يريد أن يخدم ذاته بسلوك الانتقام من ظالمه ولو أدّى ذلك الى دمار حياته. وتجلّت عاطفة الشاعر مرادفة للنفور تريد تدمير العدوّ بأيّ ثمن كان إلّا أن الظلم مستشري في العراق والشاعر عازل بلا سلاح، فيتحوّل النمط إلى سلوك شخصي ظهر على شكل تعليقات ساخرة وشتم للعدو بغية التقليل من قيمته (سمارة وآخرون، ١٩٩٩م: ١٩٢)

أَ مُصادَفَةً/ عندَما نامَ القَمرُ ... بَينَ السُّحُب/ انْتَفَضَت ... لِإلقاءِ القَبضِ عَلى الظَّلامِ!!/ وَأنتَ لا تملكُ/ خِنْجراً" تَحتَ الوِسادَةِ/ بَلْ ومِنْ وقْتٍ لآخَر/ تقولُ: وبِصَوتِكَ هَديرٌ مَكْتومٌ/ لا .. أخشَى .... كَواتِمَ الصَّوتِ، لقُطَّاعِ الطُّرقِ!!/ لكنَّ ... احْتفالَك كانَ بائِساً" ... انْتَهى/ بِالهُتافِ بِالموتِ/ لِرجلٍ تكرههُ، يُشْبِهُ الحِمارَ الوحْشِيَّ (الساعدي، ٢٠١٧م: ٥٧)

قاسم محمد مجيد الساعدي يستعرض كلّ ما تعرّض له الإنسان العراقي من تدمير وهلاك من العدوّ إلّا أنّه يأبى الاستسلام والخنوع والاعتراف بالخوف من سطوة الضباع المحيطة به حتّى أصبح يتصيّد الفرص ويستغّل غياب القمر ليوقع بتلك الضباع ويسلبها الحياة ولكن لما كان لا يملك أدوات حربية توّفر له القدرة على مواجهة قوّة العدو المتفوّقة، فيحوّل تلك المواجهة إلى مواجهة غير عسكريّة تكون على صعيد هتافات صاخبة مشحونة بالحقد والضغينة والكراهية تريد الموت للعدوّ والانتقام منه؛ ذلك العدوّ الذي رمز إليه بـ"قطاع الطريق" و شبّه بـ "الحمار الوحشيّ". فالكلمات هذه توضح مدى حقده وكراهيته للعدوّ. ويُحسم الصراع الديالكتيكي لصالح الإيروس على الثاناتوس، فيدخل هذا تحت مدلول الدفاع الصراع الإيروسي الثاناتوسي. والشاعر لدى استخدامه التعابير الرمزية اللاذعة مثل "متاريس الضباع" و"قطّاع الطريق" بجانب الصورة التشبيهيّة يكشف عن حقده الذي يحمله تجاه العدو بطابع السخريّة. إنّ شعور الأنا بالموت الذي سبّبه الآخر جعل الثقة تهتزّ بنفسه ليتصدّى للآخر ويتحدّاه للبقاء على حياته. إلّا أنّ عدم توفّر القدرة على الردّ للقضاء على الآخر ولّد لديه السخط والحقد تجاه الآخر العدوّ.

ويتكرّر نفس السلوك في قصيدة "نصف حكاية":

نصفُ الحِكايةِ/ أنَّنا نُنسَى كَثيراً/ فَتَشابَهتْ علينا/ وجوهُ لُصوصٍ، لَمْ نَعرفْهُم مِن قَبلُ/ قُلنا: وماذا يَهُمُّ/ إذْ أنَّنا/ نَنامُ على وسائِدِ القَلقِ/ ونَحشو بَنادقَ اللَّغْوِ/ بِنصفِ طِنٍّ/ مِن الشَّتائِمِ/ نِصفُ الحِكايَةِ/ كُلَّما يَخفُتُ، ضَوءُ المِصباح/نَسمِعُ/ نِصفَ حِكايَةٍ أُخْرى/ أبْطالُها/ فَزّاعاتٌ .../ مَصنوعَةٌ مِن الخِرقِ/ فَتشتَعِلُ الحَربُ في الرَّاسِ!! (السابق: ٧٥-٧٦)

تبدو أنّ حكاية العراق لا تزال نصف حكاية ولم تكتمل بعد. الظلم لايزال مستشرياً في البلاد والأمر هذا يدعو الشاعر ليشحذ بنادقه بنار من الغضب ترافقها كلمات تتدافع مشحونة من الشتائم نحو العدوّ للإجهاض عليه. إنّها نصف حكاية مرّة، والسلطان طفل غير ناضج؛ لأنّه لا يزال يمارس سلوكاً عدوانيّاً. والحكاية هذه تعوّد عليها الشعب؛ لايملّها و لاينساها.

٣-١- ٢- ٢. العدوانية

العدوانية بحسبانها غريزة الموت والتي تعمل جنباً إلى جنب مع غريزة الحياة وهي «كلّ المشاعر والدوافع الّتي تتضمن عنصر التدمير وسوء النية حيال الآخرين»(الآلوسي وعلي خان: ١٩٨٣م: ١٥١)؛ لذلك «يهدف إلى إيذاء الغير أو الذات أو ما يحلّ محلّها من رمز، ويعتبر سلوك الاعتداء تعويضاً عن الإحباط الّذي يشعر به الشخص المعتدي.» (قوعيش، ٢٠١٥: ١٥٠) فيمكننا تقسيم أشكال العدوانية إلى الإيجابية والسلبية. أمّا الإيجابية «فهي الجزء العدواني من الطبيعة الإنسانية ليس فقط للحماية من الهجوم الخارجي ولكنه أيضاً لكل الإنجازات العقلية وللحصول على الاستقلال وهو أساس الفخر والاعتزاز» وأما السلبية فهو «إذا تحولت عن وعي أو غير وعي إلى السلاح يعمل لصالح الموت والخراب بالنسبة للإنسان وبالنسبة لبيئته على السواء.» (العقاد، ٢٠٠١م: ٩٩) والإنسان «لا يكون عدوانه إلّا في سبيل الدفاع عن النفس، يبعث إليه حبّ البقاء و الاستمساك بالحياة» (فرويد، د.ت: ١٩)

ومن هذا المنطلق تحدّث الشاعر عن عدوانيّة الآخر نحو الأنا، وأماط اللثام عن هذه العدوانية البشعة بكلّ تفاصيلها في قصيدة"تسجّل ضدّ مجهول" وصوّر لنا عدوانية الغرب وداعش اللذين دمّرا وقتلا وأرغما العراقيين على الهجرة إنّه عدوان شامل يثير العواطف البشرية:

وضِد مَجهولٍ!/ تَحطيم ... تِمثالٌ لِشاعرٍ/ الابنُ الّذي غَيبتْه الحَربُ!/ ومَوتُ مُهاجرٍ غَرقاً/ تسجلُ ضِد مَجهولٍ ... أيضَاً/ صَرخة ... طوتْها الرِّيح/ مَوت حُقولِ القَصب (الساعدي، ٢٠١٧م: ٢٦- ٢٧)

يمكن القول لحظة تأمّلنا الأولى لعنوان القصيدة وهو"تسجّل مجهول" سنكشف قاعها فور تصفّح مقاطعها، مستشعرين الحضور الثاناتوسي الذي يجسّد موت الأنا العراقي وطمس هويّته بالكامل وعلى نطاق واسع، وما هي إلّا صورة لإنسان يعاني من موتٍ متعدد الأبعاد، مما يعني أنّ الشاعر يذهب إلى التأكيد على عدوانية الآخر الأمريكي وتكبير هذه الصورة من عدّة زوايا حيث بدأ ذلك من عتبة العنوان إذ استخدم كلمة "مجهول" على زنة اسم المفعول يقصد بها الأنا التي يرغب الآخر في إخفاء هويته على السامعين غير معتدٍّ به، وهو سلوك عدواني نحو الإنسان العراقي ليتّجه بحياته نحو الفناء. يحمل هذا السلوك أبعاد ثاناتوسية تريد القضاء على الليبيدو الإيروسي وهو النشاط الذي يؤكد معنى الحياة. تتّضح معالم هذا الصراع العدواني للثناتوس في هذه القصيدة من خلال الأفعال العدوانية التي نسبها الشاعر إلى الآخر الأمريكي الذي سعى كثيراً بإطلاق النار واستخدام القوّة المدمرة ليمحو الحضارة العراقية بجانبيها المادّي والمعنوي، حيث رمز بالمدن إلى المادية وبتمثال الشاعر إلى الحضارة المعنوية والميراث الثقافي. إنّه نشاط هدمي مارسه العدوّ الأمريكي نحو الإنسان العراقي ليس لدفع الأذى عن النفس وإنّما قام به؛ لأنّ العدوان شهوة عنده تطلب لذاتها. ظهرت عدوانية الليبيدو الثاناتوسي

للآخر ظهورا عنيفاً غير مهذّب وغير مشروع لتخدم غرائز الموت بشكل مباشر. فشمل هذا النشاط الهدمي الذات والممتلكات والحضارة والثقافة وما هو طمس للإنسان العراقي و هويته. هذا «سلوك يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية أو مكروهة وإلى سيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين». (العمايرة، ٢٠٠٢م: ١٢٣)

يرسم الشاعر صورة أيضا من العدوانية المدمّرة الأمريكيين الّذين احتلّوا بلده والدواعش الذين الدواعش عاثوا في البلاد والعباد فسادًا وقتلًا، حيث يقول:

في المَقْبَرَةِ/ غُرَفٌ لِلمَوتَى/ بِقَبرٍ/ أَوْ قَبْرَيْنِ/ الشُّرطيُّ الواقِفُ/ وَالمسدَّسُ في خِصْرِهِ/ بِعَيني تِمثالٌ/ يَتَهَجَّى بِصُعوبَةٍ/ شَهادَةُ وَفاةٍ/ لِمَيّتٍ جَديدٍ/ الّليلُ بِعيونهِ الجارِحَةِ/ يُوحِي بِصَرامةِ/ الْموتِ (الساعدي، ٢٠١٧م: ٥٩- ٦٠)

الشاعر يقف متحيّراً من أمره بلاده، حيث يرى أنّه تحوّل إلى مقبرة واسعة مكتظّة بالموتى. وليس شئ أشدّ على الشاعر من أنّ الذي تصدّى مقاليد الأمور ليس من الحضارة على شئ بل حتّى أنّه لا يجيد القراءة.

هذا هو السلوك العدواني السلبي الذي تبدو مظاهره في الهدم والاعتداء على الآخرين كما تبلور ذلك بكافة أبعاده في المقبوس السابق.

أمّا السلوك العدواني الإيجابي فهو عبارة عن اعتداء غريزي للفرد لمجرد دفع الأذى عن نفسه أو لإزالة العقبات التي تحبط دوافعه. فالنشاط هذا أيضاً نشاط هدمي إلّا أنّه للدفاع عن النفس والحفاظ على الذات تجاه عدوان الآخرين وكثيراً ما يكون ناتجاً عن الإحباط. ولنا أن نتلمّس هذه العدوانية في قصيدة "الجنرال لقد اشتريت البلاد توّاً" حيث جعل الشاعر هذه العدوانية مقابل تلك العدوانية السلبية التى دفعت الآخر في صراع جشع مع الأنا العراقي. إمّا القصيدة فإنّها قائمة على ثنائية ضدّية، والعنوان جسّد ثنائية الإيروس والثاناتوس؛ حيث نسب الشاعر فعل "الاشتراء" إلى الآخر المعادي الذي دفعته عدوانيته إلى استخدام القوّة المدمّرة واستملاك البلاد ليقضي على حضارتها وهويّتها، والفعل هذا من باب الافتعال الذي من معانيه الطلب والاتخاذ، وهو يعني الاستعارة والاستعارة لابدّ أن تردّ إلى أهلها، وأسعف الشاعر هذه الدلالة لباب الافتعال بقيد الزمان "توّاً"، وكذلك اختيار الصيغة الخطابيّة يعني المواجهة بقوّة مما يدلّ أنّ الأنا له جذور تنبت في عمق التاريخ فهذا يعني الحضور القوّي للإيروس قوّة الحياة، في مقابل الثاناتوس قوّة الموت. وهذا الصراع لايقتصر على التقابل بين هذين الغريزتين بل ينطبق أيضاً على شقّي العدوانية وهي من معطيات الثاناتوس أي التقابل بين السلوك العدواني الإيجابي والسلوك العدواني السلبي. وقد تجسّد في القصيدة من خلال الآخر الأمريكي والأنا العراقي. الشاعر ضمن إطار اللغة عرّج على هذا التقابل إذ عمد إلى توظيف أصناف السلوك العدواني الإيجابي من ضمنها السلوك العدواني اللفظي المباشر النشط مثل الإهانة والسخرية التي تجلّت في تعابير مثل "راح يتبختر في سيره كديك نزال" و"ينظر بريبة إلى صورته على العملة وطوابع البريد"، التعبيران يدلّان على أنّ العدو حديث عهد بالأمر، وكذلك الاستفزاز اللفظي وهو شتم الخصم بألفاظ مكروهة كما عبّر عن ذلك بقوله"مع كلّ رفّة هدب يتلقى أطنانا من الشتائم" أو العدوان الجسدي المباشر الذي تمثّل بقوله "وطلقة تبحث عن جمجمة جنرال". فالعدوانية هذه التي جاء ضمن إطار اللغة تكشف عن إحباط سببته عدوانية العدو السلبية ومظاهرها الإجرامية ضد الفرد العراقي حيث ألزم نفسه التعدّي على العدو بشتّى الطرق دفاعاً عن نفسه وعدّ هذا السوك سلوكاً مشروعاً.

٣-١- ٢- ٣. الغضب

يضاف إلى المعطيين السابقين معطى آخر كدافع للعدوانية وهو الغضب. «إنّ العوامل التالية الإحباط، والشعور بالألم، فقدان شيء ما، والتعرض للغيظ، والمنافسة، النقد، التعرّض لاعتداءات الآخرين جميعها قد تؤدّي إلى الاستثارة أو الغضب عند الفرد أو تذكر مواقف عدائية الأمر الذي قد يثير الاستجابة العدوانية عند الفرد» (مختار ٢٠٠١م: ٦٠) والاعتداء كنزوة ثاناتوسية تعدّ أحد مظاهر الغضب؛ لأنّ الغضب يجعل الفرد مستعدّاً للقيام بالعدوان وذلك لـ«الإنسان إذا غضب واعتدى فهو إنّما يندفع إلى هذا الفعل لأنّ أمراً قد هدّد أمنه ولأنّ سلامته لاحت مهدّدة بالخطر» (فرويد، د.ت: ١٩) وهو شحنة سلبية مدمّرة؛ لأنّها تؤدّي إلى إيذاء الآخرين فالغضب ناتج عن ضغوط نفسي مصدره الآخر الذي يخضع للإيروس حيث يقوم بقمع الأنا وكبته، رغبة منه في تحيقيق لذّته ورغبة في الحياة، أمّا الأنا ردّاً على الآخر وللحفاظ على وجوده فيخضع لغريزة الثاناتوس ويتمسّك بها كمكانيزم دفاعي ويوجّه ألفاظاً جارحة وخادشة كما تمثّلت تلك العاطفة في المقبوس التالي بالفنّ الساخر؛ لأنّه سلاح اجتماعي تحافظ به الجماعة على كيانها ومقوّماتها (حنفي ١٩٩٧م: ١٧) وعليه جاءت السخرية من الآخر وبدعم من الآليات الفنّية للنيل منه.

ويمكن أن نتلمّس مصاديق نزوة الغضب المتمثّلة بأسلوب التهكّم في قصيدة "متحف الكائنات المنقرضة" حيث جعل الشاعر مدير المتحف في هذه القصيدة رمزاً للمحتلين الأمريكيين الذين جلبوا الموت للعراقيين وسعى الشاعر لتشويه صورته عن طريق التهجين والمسخ فركز على وجهه وشبهه بمنضدة بليارد فهذا التشبيه يحمل في طياته التهكّم المشوب بالغضب. وتأتي الصورة الكنائية الثانية بمجاورة الأولى لتردفها و تدلّ على مدى غيظه وغضبه من عدوّه فبذلك تساهم في نسج التعبير اللاذع له. أمّا الصورة فتصور لنا مدير المتحف/ الآخر شخصاً فاقداً للخلفيّة الحضارية وبقرائنه الصحف عمد استدعاء خلفية حضارية إلّا أنّها بدت حضارة خاوية؛ إذ أنّ تعبير"مدير المتحف يقرأ الصحيفة بالمقلوب" ينتج كناية تصورية تحمل المفارقة وعلى نحو ساخر انتقادي، وذلك دحظاً لما يزعمه العدو من تحقيق هويته الخاوية وطمس هويّة الآخرين بتزيف الحقائق وقلبها:

الكثيرونَ.... لا يُصَدَّقونَ أنّ صُورتي/ مُعلقَةٌ في المتحَفِ/ دائماً/ يلتقطُ السُّياحُ صُوراً معي/ ويَتَجاهَلونَ/ جَاري/ وَحيدُ القَرنِ الاسودِ.../ مُديرُ المتحَفِ/ بوجهه الّذي يُشبه منضدةُ بَلياڕدٍ/ مُرتدياً معطفاً اَسوداً/ يُذكِّرني بالمُخبر في السّينما/ جالسٌ في مَقهى/ ويقرأُ الصّحيفةَ بالمقلُوبِ.../ في المتحفِ/ بَشَرٌ كثيرون/ بِلا صُورٍ (الساعدي ، ٢٠١٧م: ٦-٧)

كما يمكن أن نتلمس استنكار الشاعر الغاضب لهيمنة الغازي غير المثقّف والساحق لهوية العراقي المتحضّر في مواطن عديدة من ديوانه؛ منها وصفه للعدو بفورة من الغضب وباستهزاء حيث عدّ هويته هويّة مزيّفة وذلك في تعبير " ينَظُرُ بِريبةٍ إلى صُورَتِه علَى العُملَة ِوَطَوابع البَريدِ " :

وِفقاً لِتَقَلُباتِ مِزاجِه/ تَطيحُ بِه حَفنَة ِمِن الوَساوِسِ/ ينَظُرُ بِريبةٍ إلى صُورَتِه علَى العُملَة ِوَطَوابع البَريدِ (السابق: ١٤)

كما هو المعروف أنّ الطوابع والعملات والصور المطبوعة عليها عادة تعكس الهوية الوطنيّة لكل شعب. بينما هذا العدوّ اعتدى على هويّة الشعب بطباعة ثقافته على العملات والطوابع وهو عارف بمكانته المزيّفة حيث أشار الشاعر إلى هذه الدلالة بتعبير" ينَظُرُ بِريبةٍ إلى صُورَتِه " مدلّاً على هذا التزيّف.

وفي قصيدة "الملك المسكين" تجلّى هذا الغضب بصورة أخرى، حيث بدا الشاعر يتحسّر على موت هويّته إذ جعل الملك فيصل رمزاً للثبات والسيادة الوطنية ويقول بفورة من الغضب:

في المقبرَةِ/جَلستُ عِندَ ضَريحِ/ المِسكينِ المِلكِ/ قُلتُ: لا صُورةَ لكَ عَلى طَوابِعِ البَريدِ وَقِطَعِ العُملَةِ/ أو أَغلفَةِ السَّجَائرِ/ وأنتَ راقِدٌ بهدُوءٍ هُنا/فِيمَا البِلادُ عَلى مِنَصَّاتِ المزادِ.(السابق:٣٨-٣٩)

الشاعر يتنفّس الصعداء على حال الملك الفيصل لأنّه يرى بموته موات الهيمنة العراقيّة و تفتيت البلاد حيث قال " وأنتَ راقِدٌ بهدُوءٍ هُنا/فِيمَا البِلادُ عَلى مِنَصَّاتِ المزادِ" وبموته ماتت تلك السيادة واعترى العراقيين الخوف والقلق من الموت وهو أمر ليس على العراقي بهيّن فمن الطبيعي أن تثور حفيظته ويردّ علي الآخر بلهجة تستشيط غضباً:

ولعلك لا تُصدّقُ..../ للآنِ !/ يملأُ الخوفُ..... الوسائدَ / و لا هدنةَ..../ بحَجْمِ الكفِّ((الساعدي ، ٢٠١٧م: ٣٩)

كما كرّر الشاعر الرؤية في قصيدة " ماذا قال ساعي بريد المقبرة" إذ عدّ العدوّ المتمثّل بالشرطي أمّياً، لا يجيد القراءة حتى قراءة شهادة وفاة:

الشُّرطِيُّ الواقفُ/ والمسدَّسُ في خِصرِهِ/ بِعَيني تمثالٌ/ يتَهَجَّى بِصُعوبةٍ/ شَهادةُ وَفاةٍ لميَّتٍ جَديدٍ (السابق:٦٠)

فمن الطبيعي أن يصعب الأمر على الشاعر، لذلك يستشيط غضباً أن يرى هويّته منهوبةً خاصةً وأنّ الناهب ليس ذا حضارة عريقة وفخمة.

أمّا الموت فلقد فرض هيمنته على البلد، وتوسّعت المقبرة إلى حدّ، يحتاج الإنسان إلى دليل ليهتدي إلى القبور. أمّا المقبرة فتجدها قد امتلأت وتلاصقت قبور الأجيال المختلفة فيها:

أُختِي الوَحيدةُ سمَيرَةُ/ ماتَتْ بمرَضٍ غَامضٍ/ تَحتَضِنُ أُمي بِقَبرٍ مُلاصِقٍ/ مَا الَّذِي يَقُولانِهِ لِبَعضِهِما/ وَقَبرِ أبي/ خَلفَهُما/ مِثلَ حَارسٍ شَخصيٍّ/ في المقبرةِ/ غُرفٌ لِلمَوتَى/ بِقبرٍ/ أو قَبرينِ. (السابق: ٥٩-٦٠)

ولا يزال الموت يحصد الأرواح دون أن يتعرّض له أحد:

كُتّابٌ يُسَجِّلونَ لكنْ مَنْ يَتَجَرّأُ/ ويَقولُ/المقبرةُ...مُمتَلِئَةٌ يا إلهي (السابق: ٦١)

فكلّ هذه الكلمات في القصيدة بدت ثائرة هائجة، يظهر فيها الاضطراب العنيف والغضب الذي لاحدّ له، والذي ينذر بالانفجار. وأظهر الشاعر ذلك الغضب للآخر ليردعه عن الاستمرار في تطاوله.

النتائج

وقد انتهى البحث إلى جملة استنتاجات، وهي:

إنّ الشاعر/الإنسان العراقي واجه الموت بكلّ المقاييس، وانطوت موضوعة الموت في شعره على أهمّية بالغة، وشكّلت هذه الموضوعة هاجساً مقلقاً لدى الشاعر.

الديوان انطوى على صراع دراميّ، بين قوّتين متضادتين متمثّلتين في طاقة الحياة (إيروس) التي تنزع إلى البناء وطاقة الموت والخراب (ثاناتوس) التي تنزع إلى الهدم.

إنّ نزوات الثاناتوس تجلّت في اتّجاهين أساسيين؛ النزوات الخارجية والنزوات الداخليّة. أمّا الأولى فتمثّل في الانتحار، والقلق، والموت والإهمال الذاتي، ولكن الثانية تتمثّل في الحقد، والعدوانية والغضب.

كلا الاتجاهين ساعد الشاعر في تسليط الضوء على فكرة موت الهويّة الوطنيّة، حيث جعلها بؤرة دلالية في ديوانه.

وأخيراً إنّ الشاعر جعل من التراث بصورته الحقيقية مادّة معرفيّة،حيث عمد إلى ذكر دوال، وتعابير وأسماء مختلفة في قصائده، تدلّ على تمسّكه بوطنيّته منها؛ الملك فيصل الثاني، وحقول القصب، والطوابع والمتاحف التي تحمل التراث

العراقي وراح يعكس من خلالها هويّته الوطنيّة التي دخلت في صراع درامي مع الثاناتوس. فهي تنشط لتحافظ على ذاتها مقابل العدوّ الذي لاتنبت له جذور حضارية في التاريخ، وهو يهدف تدمريها.

المصادر و المراجع

العربيّة

- الآلوسي، جمال حسين وأميمة علي‌خان. (١٩٨٣م). **علم نفس الطفولة والمراهقة**؛ بغداد: مطبعة جامعة بغداد.
- ج. ديقيس، دوغلاس. (٢٠١٤م). **الوجيز في تاريخ الموت**؛ دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- حنفى، عبدالمنعم. (١٩٩٧م). **موسوعة الطبّ النفسي**؛ القاهرة: مكتبة مدبولي.
- سمارة، عزيز وعصام النمر وهشام الحسن. (١٩٩٩م). **سيكولوجية الطفولة**؛ الطبعة الثالثة، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.
- شعراوي، عبدالمعطي. (٢٠٠٥م). **أساطير إغريقية (الآلهة الكبرى)**؛ ج ٣، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- عبدالخالق، أحمد محمد. (٢٠١٨م). **سكيولوجية الموت والاحتضار**؛ الطبعة الثانية، القاهرة:مكتبة الانجلو المصرية.
- العقاد، عصام عبد اللطيف. (٢٠٠١م). **سيكولوجية العدوانية وترويضها**؛ القاهرة: دار غريب.
- العمايرة، محمد حسن. (٢٠٠٢م). **المشكلات الصفية السلوكية التعليمية الأكاديمية**؛ الطبعة الأولى، عَمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- فرويد، سيجموند. (د.ت). **ما فوق مبدأ اللذة**؛ ترجمة اسحق رمزي، الطبعة الخامسة، القاهرة: دار المعارف.
- -------- .(١٩٨٢م). **الأنا والهو**؛ ترجمة محمد عثمان نجاتي، القاهرة: دار الشروق.
- -------- .(١٩٨٩م). **الكفّ والعرض والقلق**؛ ترجمة وإشراف محمّد عثمان نجاتي، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار الشروق.
- قاسم الساعدي، محمد مجيد. (٢٠١٧م). **يوميات رجل منقرض (نصوص شعرية)**؛ الطبعة الأولى، القاهرة: منشورات مطبعة الكردي.
- قوعيش، مغنية (٢٠١٥م). «السلوك العدواني وعلاقته بالتحصيل الدراسي دراسة وصفية لتلاميذ السنة ثانوي بولاية مستغانم»؛ **مجلة التنمية البشرية**، العدد ٥، صص ١٤٣-١٥٨.
- مختار، وفيق صفوت. (٢٠٠١م). **مشكلات الأطفال السلوكية**؛ الطبعة الثانية، القاهرة: دار القلم والثقافة.
- الناهي، أحمد عبدالله. (٢٠١٨م). **السلوك السياسي دراسة نظرية تطبيقية**؛ خضر عباس عطوان، الطبعة الأولى، عمّان: دار أمجد للنشر والتوزيع.

الفارسيّة

- خنياب نژاد عادل، ومهديه معرفت الدين. (١٣٩٢ش). «كاربرد نظريه‌هاى روانشناختى فرويد در اثر زولا مورد مطالعه: غريزه زندگى و غريزه مرگ»؛ **مطالعات زبان و ادبيات فرانسه**، دورهٔ ٨، شمارهٔ ٢، صص٧٩-٩٠.

- تلخابي، مهري. (١٣٩٣ش). «ديالكتيک مرگ و زندگی در شعر خيام (نگاهی روان شناختی به شعر خيام از منظر نظريه های اروس وثاناتوس فرويد)»؛ **مجموعه مقالات هشتمين همايش بين المللی انجمن ترويج زبان و ادب فارسی ايران(انجمن ترويج زبان و ادب فارسی ايران)**، زنجان، ١٣ شهريور، صص ١-٨.
- طغيانی، اسحاق، وآزاده پوده. (١٣٩٤ش). «تحليل روان شناختی منظومه ويس و رامين بر اساس نظريه ليبيدوی فرويد و فرديت يونگ»؛ **مطالعات زبان و ادبيات غنايی**، سال پنجم، شمارۀ ١٦، صص٧٧-٩٠.
- عليزاده، ناصر و ثريا آذرباد. (١٣٩٥ش). «بررسی اروس و تاناتوس در بوف کور و مسخ کافکا»؛ انجمن زبان علمی زبان و ادبيات فارسی (**مقاله های همايش هفتم پژوهش های ادبی**)، دانشگاه هرمزگان، صص ١٣٢٤- ١٣٣١.
- مولوی، فؤاد. (١٣٩٧ش). «تحليل شخصيت های رمان «سمفونی مردگان» بر مبنای ديدگاه فرويد دربارۀ غرايز نهاد»؛ **ادبيات پارسی معاصر**، سال هشتم، بهار و تابستان شماره ١ صص٢٣٤-٢٥٦.

الإنجليزية

- ESTELLON.V (2010). Les états limites, Paris: Puf.

References

-Abdol-Khilq, A. M. (2018). the psychology of death and dying, Second Edition, Cairo: Anglo-Egyptian Library.
- Al-Alusi, J. , & in and Alikhan, O (1983). Childhood and Adolescence Psychology. Baghdad: Baghdad University Press.
- Alizadeh, N. & Azarbad, S (2016). "Study of Eros and Thanatos in The Blind Owl and the Transfiguration of Kafka", Scientific Language Association of Persian Language and Literature (Proceedings of the Seventh Conference on Literary Research), Hormozgan University, Pp 1324-1331.
-Al-Amayreh, M (2002). academic educational behavioral class problems, First edition, Amman: Dar Al-Maysara for publishing, distribution and printing.
-Al-Aqad, (2001). aggressive and tamed psychology, Cairo: Dar Gharib.
-ESTELLON.V (2010). Les états limites, Paris: Puf.

- Freud, Sigmund. (nd). beyond the pleasure principle, Translation by Ishaq Ramzy, Fifth Edition, Cairo: Dar Al Maarif.
-------- .(1982). the ego and the id, Translated by Mohammad Othman Nijati, Cairo: Dar Al-Shorouq.
-------- .(1989). ceasing, display and anxiety, Translated and supervised by Mohammad Othman Nijati, fourth edition, Cairo: Dar Al-Shorouq.
-Hanafi, A (1997). Encyclopedia of Psychiatry, Cairo: Madbouly Library.
- J. Digges, Do (2014). brief in the date of death, Damascus: Publications of the Syrian General Book Organization.
-Khoniab Nejad, A. & Maarefatddin, M (2013). "Application of Freud's psychological theories by Zola's study: life instinct and death instinct", Studies of French Language and Literature, Volume 8, Number 2, Pp. 79-90.

- Mukhtar,W. S (2001). children's behavioral problems, Second edition, Cairo: Dar Al-Qalam and Culture.
-Al-Nahi, A. A (2018). Political behavior is an applied theoretical study, Khader Abbas Atwan, first edition, Amman: Dar Amjad for Publishing and Distribution.
- Qasim Al-Saedi, M (2017). Diary of an Extinct Man (poetic texts), First Edition, Cairo: Al-Kurdi Press Publications.
- Quwaish, S (2015). “Aggressive behavior and its relationship to academic achievement: a descriptive study for secondary school students in the state of Mostaganem”, Human Development Journal, No. 5, Pp 143-158.
-Rumi, F (2018). “Analysis of the characters in the novel Symphony of the Dead "based on Freud's view of instincts”, Contemporary Persian Literature, Eighth Year, Spring and Summer No. 1, Pp 234-256.
-Samara, A. & El-Nimr.E., & El-Hassan., H (1999). childhood psychology, Third Edition, Amman: Dar Al-Fikr for Printing and Publishing.
-Shaarawy, A. (2005). Greek mythology (great deities); C 3, Cairo: Anglo-Egyptian Library.
- Talkhabi, M (2014). “The dialectic of life and death in Khayyam's poetry (a psychological look at Khayyam's poetry from the perspective of the theories of Eros and Thanatos Freud)”, Proceedings of the 8th International Conference of the Iranian Persian Language and Literature Promotion Association (Iranian Persian Language and Literature Promotion Association), Zanjan, September 4, Pp 1-8.

فصلنامه علمی لسان مبین
(پژوهش زبان و ادب عربی)
شاپای چاپی: ۲۳۵۵-۸۰۰۲
شاپای الکترونیکی: ۳۵۱۶-۲۶۷۶

انگیزه‌های ثاناتوس در اشعار قاسم محمد مجید الساعدی (دیوان "خاطرات مرد منقرض‌شده" به عنوان نمونه)*

محمدجواد پورعابد *[۱]، هدیه قاسمی‌فرد [۲]

[۱]*دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران.

[۲] دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران.

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
مقاله پژوهشی

دریافت:
۱۴۰۰/۰۸/۱۷

پذیرش:
۱۴۰۱/۰۱/۱۴

چکیده

ثاناتوس یکی از طرفینِ کشمکش روانی در دیدگاه فروید است بر اساس این نظریه، این تعارض میان دو غریزه استوار است دوم غریزهٔ زندگی (اروس) و آن غریزه‌ای است که انسان به کمک آن تلاش می‌کند از خود در برابر دیگری محافظت کند. قاسم محمد مجید الساعدی؛ شاعر معاصر عراقی، تجربه‌ای شاعرانه میان زندگی و مرگ را گذرانده است. وی در میان زبانه‌های آتش جنگ بزرگ شد و بسان همهٔ عراقی‌ها طعم بلاها را چشید و جام مرگ را جرعه‌جرعه سر کشید. جنگ‌ها قلبش را از درد و بیگانگی آکنده کرد. از این روی، طبیعی است که شعرش بوی مرگ می‌دهد؛ چرا که اوضاع عراق بسیار وخیم و تیره‌وتار گشته است و مرگ همه جا را فراگرفته است، تا آنجا که مرگ، درون‌مایهٔ اساسی بیشتر شعرهای او از جمله قصاید دیوان "خاطرات مردی منقرض‌شده" شده است. از نظرگاه فروید، جنگ‌ها چیزی جز تجلی رفتارهای پرخاشگرانه نیست. ازاین‌رو نویسندگان در این جستار، انگیزه‌های مرگ (ثاناتوس) را در این دیوان رصد کردند تا انگیزش‌های این غریزه را براساس این نظریه بررسی کنند. نویسندگان تلاش کردند تا شواهد شعری انتخاب شده برای تجزیه و تحلیل را به ثاناتوس و جلوه‌های آن محدود کنند و در تجزیه و تحلیل نمونه‌ها از روش توصیفی –تحلیلی استفاده کنند. یافته‌ها نشان می‌دهد یک کشمکش دراماتیک میان دو نیروی متضاد سایه افکنده است؛ یکی نیروی زندگی (اروس) که تمایل به سازندگی دارد و دیگری نیروی مرگ و ویرانی است که میل به نابودی دارد. از دیگر نتایج این جستار که قصاید شاعر را با این رویکرد بررسی کرده است چنین بر می‌آید که انگیزه‌ها ثاناتوس در دو بخش عمده متجلی شدند؛ انگیزه‌های بیرونی و انگیزه‌های بیرونی. انگیزه‌های درونی شامل خودکشی، اضطراب، نادیده‌انگاری است. انگیزه‌های بیرونی آن شامل کینه، پرخاشگری و خشم است. هر دو بخش به شاعر کمک کردند تا اندیشهٔ مرگ هویت ملی را برجسته کند و آن را به عنوان درون‌مایهٔ شعر خویش قرار دهد.: نخست غریزهٔ مرگ (ثاناتوس) و آن غریزه‌ای است که انسان را به سمت پرخاشگری و نابودی سوق می‌دهد

کلمات کلیدی: ثاناتوس، قاسم محمد مجید الساعدی، فروید، دیوان"خاطرات مرد منقرض‌شده.

استناد: پورعابد، محمدجواد؛ قاسمی‌فرد، هدیه (۱۴۰۱). انگیزه‌های ثاناتوس در اشعار قاسم محمد مجید الساعدی (دیوان "خاطرات مرد منقرض‌شده" به عنوان نمونه)، سال چهاردهم، دورهٔ جدید، شمارهٔ چهل و نهم، پاییز۱۴۰۱، ص۸۹-۱۰۶.

DOI: 10.30479/lm.2021.15273.3227

ناشر: دانشگاه بین‌المللی امام خمینی (ره)

حق‌مؤلف © نویسندگان

*- پست الکترونیکی (نویسنده مسئول): *M.pourabed@pgu.ac.ir*